

## منير ابودبس ناسك الفريكة

مشى منير أبو دبس بتأنٍ وثقة على خشبة المسرح اللبناني، بأدواته المختلفة وتقنيته المختلفة ونظرته المختلفة إلى المسرح . و كان يعتبر الممثل هو النص رغم انه إختار أهم نصوص المسرح العالمي لأكثر مسرحياته : شكسبير سوفوكليس، سارتر وغيرهم من عمالقة الكلمة المسرحية. و إعتد الأستاذ منير كثيراً على الكورس كما عند الاغريق، فاستخدم الإنشاد والهمهمة والغناء والايقاعات المختلفة كي يؤثر على جمهوره ويسيطر عليه ، و بإضاءته كي ينشر الظلام والظلال على الخشبة و كي يضاعف جو السحر والغرابة.

ولا شك أنه قدم بالفصحى نصوصاً رائعة ترجمها ادونيس وأنسي الحاج وغيرهم ولكنه ترك اللغة العربية كما هي ولم يعمل على تخفيفها مسرحياً بالنطق و الحركة و العمل على تخفيفها مع الممثل .

كانت تجربتي الخاصة كممثلة مع الأستاذ منير شيقة و لكن لمرة واحدة فقط ، كما مع بعض المخرجين الذين عملوا في تلك الحقبة وذلك كي اكتشف أرضية المسرح اللبناني. فعملت مع ريمون جبارة، وشكيب خوري. وبيرج فازليان لاحقاً ومنير أبو دبس.

كل ذلك قبل تأسيس محترف بيروت للمسرح مع روجيه عساف و سارة سالم و رضى كبريت و سليم جمال الدين و جان شمعون ، و نقولا دانيال و محمد كبريت و غيرهم .

لا شك اني لم اكن احمل نفس التطلع المسرحي و لا نفس الرؤيا كمنير ابو دبس و لكني كنت احبه و اجلّ هذه المثابرة و هذا العناد و تلك المسؤولية و ذلك النظام الصارم الذي كان ينتهجه . منير ابو دبس كان غامضاً مثابراً قلقاً معطاء بعناد . كل ذلك و اكثر و اكثر .

اشتركت معه في مسرحية "هاملت" لشكسبير. وقد كتب عن هذا العمل الكثير وكان ذلك بالإشتراك مع صديقي أنطوان كبراج بدور الملك والرائعة رضا خوري رحمها الله بدور الملكة و لعبت انا دور أوفيليا اما هاملت فكان من نصيب صديقي ميشال نبعة رحمه الله . ولقد ألبستني جانين ربيز وكانت مصممة الأزياء لذلك العمل ثوباً أبيضاً رائعاً لم أنسه حتى الآن. كانت خبرتي تلك ممتعة ومقلقة بالنسبة لي خريجة الأكاديمية الملكية وكتلميذة ل جون ليتل وود (أم المسرح الحديث كما أسموها في أوروبا) التي علمتني العمل على النصوص وعلى تقنية مختلفة و كيفية دراسة النص و تدريب الممثل وجسده وخياله وصوته بشكل مخالف كلياً ، و اكتشفت فيما بعد ان لكل مخرج طريقته و اسلوبه و معلم مختلف ، و لا شك ان منير ارتكز بعمله على اسلوب ستانيسلافسكي و غروتوفسكي و لي ستراسبورغ .

و اذكر ايضاً تلك الحقبة من مهرجانات بعلبك و كانت رئيستها سلوى السعيد و المسؤولة عن المسرح العربي سعاد نجار ، و لم تكن جانين ربيز مصممة فقط بل كانت ركيزة في " مدرسة المسرح الحديث " التي اطلقت اعمال ابودبس حتى سفره الى باريس في بداية الحرب اللبنانية . و فيما بعد بدأت جانين " دار الفن و الأدب " حيث مثلت مسرحية " البكرة " ل تيريز عواد من اخراج فؤاد نعيم .

لقد عمل منير ابودبس الكثير على الممثل و على تقنيته التي كانت في اكثر الأحيان تقنن طاقة الممثل الجسدية على المسرح و تجمد هذه الطاقة . كما قلت ، كنت قلقة جداً من تقنية ابو دبس و كنت اقارنها بما تعلمت و بكيفية تدريبي و لكنني مشيت معه حتى النهاية . بكل التدريبات ، و علمت ان هناك مقاربات مختلفة في المسرح .

و لقد كانت المفاجأة كبيرة عندما رأيت الممثلين و في ساعة مبكرة من بعد الظهر ينتشرون على حائط طويل الممتد في الكواليس لبدء عملية التركيز . و ذلك عدة ساعات قبل العرض فكان يقول الأستاذ منير للممثلين : " أن يأخذوا طريق الدنماك " و بذلك كان يعني ان يركزوا على دورهم ساعات طويلة قبل العرض .

كنت اتعجب كثيراً من ذلك النهج الذي يتخذه الأستاذ منير ، اذ اني تعلمت ان الأداء هو الطاقة التي نحولها بتقنيتنا الى الأدوار المختلفة التي نريد . كان للجنة مهرجانات بعلبك الفضل الكبير على عمل منير ابو دبس اذ انهم اخذوه تحت جناحهم منذ البداية ، و منذ البداية كان لهم موازنة من الدولة اللبنانية و كان لمنير ما يريد من ديكورات و ازياء و زيارات حول العالم .

احييكم يا استاذ منير اينما كنت و احييي عمك الدؤوب و العنيد على المسرح اللبناني . و احييي معك كل من رحلوا رضا خوري و ميشال نبعة و ريمون جبارة و ايضاً كل من بقى و ساهم في رفع المسرح اللبناني الى العالمية . و يكبر قلبي عندما اذكرهم جميعاً و اذكر مسيرتهم و شجاعتهم و اقدمهم الى عالم مجهول في لبنان الا و هو عالم المسرح . و احيي انطوان ملتقى و لطيفة ملتقى و رينيه ديك اطال الله بأعمارهم و فتح لكم طرقاً جديدة للأستمرار بالاعطاء في عالم المسرح .

كم كانت ممتعة تلك الحقبة و رغم ان الأستاذ منير غاب فترة طويلة الى باريس  
كبعض من الذين اضطروا الى ذلك ، غير انه عاد و اعتكف بصومعته و استمر  
بعطائه حتى النهاية .  
و اذكر انه كان سعيداً جداً عندما كرمناه في مسرح المدينة فظننت انه لم  
يحضر ، لكنه حضر بكل محبة و كان سعيداً جداً .

نضال الأشقر

2017/03/15